

تفسير السمعاني

@ 458 (^) يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد (105) عند الناس . .
وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما أنه قال : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، لا يدري أحدكم
ما مضى منها وكم بقي . .

وقوله : (^ يوم يأت) وقرئ : ' يوم يأتي ' بالياء . وحكى الخليل وسيبويه أن العرب
تقول : لا أدر ، أي : لا أدري . وذكر الفراء أن العرب تجتزيء بالكسرة عن الياء بعدها .
وقوله : (^ لا تكلم نفس إلا بإذنه) في الآية سؤال معروف وهو : أن الله تعالى قد قال في (موضع)
آخر : (^ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) وقال هاهنا : (^ لا تكلم نفس إلا
بإذنه) فكيف وجه التوفيق بينهما ؟ .

الجواب : قد ذكرنا أن في القيامة مواقف ؛ ففي موقف يتكلمون ويتساءلون ، وفي موضع
يسكتون ولا يتكلمون ، وفي موقف يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم ، وقيل غير هذا ، وقد
بيننا . .

وقوله : (^ فمنهم شقي وسعيد) الشقاوة : قوة أسباب البلاء ، والسعادة : قوة أسباب
النعمة . ومعنى الآية هاهنا عند أهل السنة : فمنهم شقي سبقت له الشقاوة ، ومنهم سعيد
سبقت له السعادة . .

وفي الأخبار المسندة : أن عبد الرحمن بن عوف لما حضرته الوفاة أغمى عليه ، فلما أفاق
قال : أتاني ملكان فظان غليظان وجراني وقالوا : تعال نحاكمك إلى العزيز الأمين ، قال :
فلقيهما ملك وقال : أين تريدان به ؟ قالوا : نحاكمه إلى العزيز الأمين ، فقال لهما : خليا
عنه ، فإنه ممن سبقت له السعادة في الذكر الأول .